

يتحدث مرة مع سيدة انكليزية اذراها وقعت مغمى عليها ولما افافت اخبرته انها
رأت في مرآة كانت امامها شبحاً مكفناً وهو يتأمل في نعش ثم علمته ان
جميع اعضاء عائلتها قد تمكنوا من التنبوء عن موتهم قبل ذلك بشهر وقدمات
هي بالفعل بعد ذلك بشهر

ولم يقتصر فعل هذه الاوهام على الافراد بل تعدى الى الجماعات ايضاً
ففي فرنسا بلدة تدعى بري يزعم اهلها ان يوم زيارة الموتى يظهر واحد منهم الى
جانب صليب هناك وينادي كل من سيموت باسمه وسكان جبال الالب
يتداولون خرافة في غاية الغرابة وهي ان الناس كانوا يعلمون قبلاً بساعة موتهم
وكانوا لاجل ذلك لا يعملون صلاحاً ولا يحسنون عملاً فلما رأى الله هذه
الحال نزع منهم تلك المعرفة وجعلهم يجهلون متى يقبضون

على انه مهما يكن من امر هذه الحوادث ونسبتها سواء كان الى الوهم
او فعل الاعصاب او غير ذلك من الاسباب التي قصر العلم عن استنباطها حتى
الان فلا شيء يمنع عن التسليم بصحتها والوقوف موقف الدهش امام المقرر
منها المثبت بكلام صاحبه كتطير المتنبئ عن نفسه مثلاً وهو مما لا يحتمل
الانكار ولا المناقشة بعد الذي عرفناه عن الرجل وكيف قضى العمر يخوض
المعاصي ويستهدف للمخاطر والاهوال دون ان يتطير قط عن نفسه وكيف
انه نظم قصيدته الكافية المشهورة قبيل مصرعه وايس العهد بنا ببعيد فيما كان
من امر الراهبة التي ذهبت في حريق سوق الشفقة في باريز فان
اخواتها الراهبات اخبرن انها استشعرت بموتها وكشفتهن بذلك قبل ذهابها
الى تلك السوق

المرأة

لاحد الادباء

قالوا المحاسن مقلّة نجلاء ترنو اليك وقامة هيفاء
ومنى النفوس صباية وكآبة وهوى القلوب تذلل وابهاء
والحسن كل الحسن جسم ناضر بنحت بمثل ثماره الانداء
والذل ان نهوى بغير مذلة والعز انا بالنساء نساء
فدع الصباية انها لمضلة ودع المحاسن انها اسماء
لو مال قلب للقيح بدا له حسناً وكل الحسن حيث تشاء
نصف المحاسن وهي وصف قلوبنا كالماء يكسبه الصفات اثناء
وصف كضوء الشمس يرسم ظله والليل يضحك منه والافياء
فصف النساء طباعهن فانه وصف سها عن ذكر القدماء
تحلو الحقيقة فيه وهي سريرة ويلوح منه الصدق وهو خفاء
صف امرأة العصر الجديد وطبعها فهو الذي قد غادر الشعراء
افنى لمى لمياء شعرهم وقد شغلهم عن فعلها اسماء
فكأنهم حسبوا المحاسن دولة تفنى فكان لوصفهن فناء
تركوا لنا خلق النساء تأدياً منهم ووصف الخلق فيه هجاء
لا عهدهم اغني ولا من بعدهم فالدهر دهر والنساء نساء
بل صف فديتك كل اثى شئها لا اخننا ليلي ولا حواء
قل انها الروح الخفي ممثلاً للعين لا جسم ولا اعضاء
قل انها النسم العليلة اسلمت فتكفنتها الروضة الزهراء

قل انها الحجر التي تفصيلها
 قل انها سكر يزف الى النهي
 هي زهرة الدنيا وصنو جمالها
 هي صحة الشعر التي لو لم تكن
 هي سلوة القلب الحزين وقوة الـ
 هي منتهى امل المرجي كيفما
 هي صخرة الوادي اذا ما زوحت
 هي كل شيء كل شيء ضده
 تتعدد الاوصاف في حالاتها
 ليس الجديد بها جديداً انه
 يهوى المعارف والعلوم لسانها
 لاشيء غير الحسن يشغل عقلها
 تتحول الحالات عن ازياها
 لو انها في مأثم من اهلها
 او انها اشفت وقد عز الشفا
 او ابصرت او في سنا من غيرها
 من غير ما ذنب يثير عداوة
 قل ما تشاء كما تشاء فانها
 ان كان في خلق النساء تفاوت
 حكم به جرت الطبيعة هكذا
 روح وجلة ما تراها ماء
 فيكون من مولوده الآراء
 ونعيمها والحق والانشاء
 معنا لافسد شعرنا الاقواء
 امل الضعيف وانها لهناء
 كانت وليس وراء ذلك رجاء
 في الشر وهي البانة الميلاء
 فالحق فيها والخطاء سواء
 والحق فرد ليس فيه ثناء
 قد كان فهو العود والابداء
 والقلب فيه تجنب وابعاء
 لا العمر يذهلها ولا الاعياء
 فيها ولا تتحول الازياء
 وبدت لها الازياء فهي عزاء
 وبدت لها الازياء فهي شفاء
 في حسننها ثارت بها البغضاء
 ان التفاضل في النساء عدا
 سحر البيان به الظلام ضياء
 فالحلق ليس كذاك والاهواء
 وقضى الاله به وتم قضاء

تدبير المنزل

معاملة الخدم

لو دققنا النظر في الاحوال البيتية والامور العائلية لوجدنا كل شيء
 مرجعه الى المرأة وكل حاجة منوطة بها وكل اصلاح يرجى منها وهذا ما قصدنا
 الى تأييده فيما سبق فكتبناه تحت هذا الباب من الكلام عن المرأة لا عنقادنا
 ان عندها سر العائلة ويدها اسباب هنائها او شقائها وان عليها يتوقف قوام
 الاسرة فتى صلح بها حالها فقد صالح معها حال الامة بكاملها وعلى هذا البناء
 فنحن لا نوجه الكلام الا اليها كل مرة تكلمنا فيها عن المنزل والعائلة او اردنا
 البحث في شأن من شؤونها وموضوعنا اليوم ليس احق منها بتوجيه
 الكلام فيه اليها وهو موضوع الخدم فنقول
 ان الخادم امرأة سادته ورسم اخلاقهم التي تنتقل اليه منهم بالعدوى
 فلا يشاهد خادم فاسد الاخلاق سيء السيرة او السريرة الا كان سادته علة
 ذلك الفساد وسبب ذلك السوء ولا يرى خادم حسن التربية والتهذيب جيد
 السلوك والاداب الا علمت انه اقتبس ذلك عن سادته وتعلمه منهم وقلم
 كان الخادم عكس سادته الا في القليل النادر. ونحن اذا لم نعتبر الخادم في
 عمر الولد تنطبع فيه آثار التربية والتهذيب التي يتلقاها في بيت مخدوميه فهو
 في ملازمته لهم وقيامه على خدمتهم وانقطاعه الى معاشرتهم صباح مساء
 مجبر على التخلق باخلاقهم واقتباس طباعهم عملاً بسنة الطبيعة